9me Année No. 419

Lundi - 14 - 7 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤١٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٤ يولية سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة

٨٨٥ عبر من ســيرة ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٨٨ أبو المظفر الأبيوردى شاعر العرب فى القرن الخامس ... : الدكتور عبدالوهاب عزام ...
٨٩١ الحديث ذوشجون ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
٨٩٥ دمشق ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
٨٩٨ البير التائه ! ... [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٨٩٩ من حديث النفر الحزين ... : الأستاذ عماد الدين عبد الحميد
٩٠٠ أفة ... ! ... ... : شاعر الحب والجمال « لامرتين » ترجمة الأستاذ محمد أسعد ولاية
٩٠٣ عبد القادر حمزة باشا ... : الأستاذ محمد السوادى ...
٩٠٧ شاعر غريب ... [قصيدة] : الأستاذ طاهر محمد أبو فاشا
٩٠٧ حيناتستحين عينيك « : الأستاذ الموضى الوكيل ...
٩٠٨ جواب ... ... : الأستاذ الكبير « وحيد »
٩٠٨ تعليم القراءة والكتابة ... : ... ...
٩٠٨ التأريخ عند العرب ... : الأستاذ أحمد صفوان ...
٩٠٩ لابن المقفع لا للخليل — شاعر وناقد — النحو فى الكلام كالملح فى الطعام ... ... : الأستاذ بدارى على بدارى ...
٩١٠ تصويب ... ... : ... ...
٩١٠ حول إبعاد الخيز ... ... : الأستاذ خليل السالم ...
٩١٠ الشارب ... ... [قصة] : القصصى الفرنسى جى دى موبسان ترجمة الأستاذ إبراك شموش

عبر من ســـيرة

للأستاذ عباس محمود العقاد

« بدرشكى » موسيقى عظيم وإنسان عظيم ، وليس الموسيقى ببالغ أوج العظمة فى فنه حتى يبلغ أوج العظمة الإنسانية فى أفق من آفاقها العليا ، وإن خيل إلى الأكثرين منا أن الموسيقى طرب ، وأن الطرب لهو ، وأن اللهو والعظمة لا يتفقان

كان « بدرشكى » عظيما لأنه كان أكبر من جميع تلك الأشياء التى يتصاغر لها الناس : كان أكبر من المال ومن المنصب ومن الأثرة ومن المتعة الرخيصة ، وكاد أن يكبر على غواية الفن لولا أنه من الفن قد استمد الكبرياء والعظمة ، فلا يهجره فترة يسيرة إلا بقوة منه ، كما يهجر المرء حياته أحياناً بقوة من دوافع تلك الحياة

والعظمة مقاييس شتى

وبدرشكى عظيم بأكثر من مقياس واحد : عظيم بهذا الذى ذكرناه ، وعظيم بإعطائه كل شىء حقه على قدر لا يستطيعه أوساط الناس ، وعظيم لأنه قادر على العمل العظيم فى غير ناحية واحدة . فلم ينحصر فى موسيقاه ولا فى دعوته الوطنية ولا فى غزواته السياسية ، ولم يجاوز فى كل عمل من هذه الأعمال الكبار حده المقدور

أبلغ العالم شكاة أمته بصوت الموسيقى ، فكان داعية فن وداعية وطن . ثم ترك المناصب ليثوب إلى فنه بعد أن صنع ما كان في وسعه أن يصنع ، ولم يبق من سبب لبقائه في منصبه الدولة إلا التعلق بها والاستخذاء لغوايتها ، وليس هو ممن يتعلق بهذه الفتنة أو يستخذي لهذه الغواية

وجمع الذهب : أكداس الذهب ، ثم فرق في خدمة القضية البولونية ما لو احتفظ به لكان أغنى من ملوك المال وأقدر من حكام الأمم

واشتدت به العصبية الوطنية غاية اشتدادها ، ولكنه حين وهب الجوائز للنابغين في ضروب الموسيقى وهبها عالمية لكل مجيد وكل مأمول الإجادة من أبناء القارة الجديدة

ففيه لكل من الوطن والعالم والفني نصيب بمقدار ، وبين يديه هو ميزان ذلك المقدار

ومقياس آخر من مقاييس العظمة فيه أنه جند جيشاً وساس دولة ووجه الدول الأخريات توجيهاً لم يحلم به عالم من أبناء وطنه ، ولكنه لم يكن من الحالمين وهو أجدر أبناء بولونيا بالإمامة في عالم الأحلام

ومن يدري ماذا كان يجري في القارة الأوربية لو استمع أبناء قومه لنصحه واتبعوا هداه في العلاقة بينهم وبين جيرتهم من الروس ... فلعل الذي كان يجري يومئذ غير الذي جرى الآن ، وخير مما جرى أو سيجري بعد الآن !

بدرفسكي رجل عظيم لأنه موسيقي عظيم

وهذا شيء ينبغي لنا أن نفهمه نحن الشرقيين خاصة لأننا أحوج إلى فهمه من جلة العالمين

نحن الشرقيين لا نفهم ما الدنيا وما الحياة في الدنيا حتى نفهم ما التعبير عن الحياة ، ونفهم أن الفنون أرفع وأجل ما وهب الإنسان من وسائل التعبير عن حياته بل عن حيائيه : الحياة الظاهرة التي لا خفاء بها ، والحياة الباطنة التي ما خلت قط ولن تخلو يوماً من خفاء

فليست الأصداء الموسيقية لغواً من لغو البطالة ، ولا هي بذيل من ذيول الفراش أو ذيول السرير ، ولا هي بتسلية للأذن تصطنعها كما يصطنع المجمع للموزون والزين للنقوم

كلا . ليست الأصداء الموسيقية كذلك ، وليست الحياة شيئاً إن كانت الأصداء الموسيقية كذلك

نعم ليست الحياة شيئاً إن لم يكن لها تعبير ، وليست هي شيئاً إن كان كل التعبير عنها لغواً أو تسلية أو متعة فراش

ومن السهل أن تزدري الرجل الذي يبتذل فنه لشهوة غيره ، وليس من السهل أن تزدري الرجل الذي يعبر لك عن حيائك ويفتح لك من مغالقها ما عسى أن يحتجب عنك ؛ فإنما هو واهب حياة وليس بواهب شهوة أو تسلية أو فضول

لهذا يلتقي الموسيقي العظيم والرجل العظيم في إنسان واحد . ولهذا نحسب بدرفسكي آية من آيات عصره ، لأنه استرعى النظرة الجدية منهم حين أسندوا إليه رياسة الوزارة في قومه . وما كانت رياسة الوزارة علواً يرتفع إليه بعد أن رفعته العبقرية ، ولا صوتاً مسموعاً في جانب من جوانب الأرض بعد أن سمع صوته في كل جانب منها ، وإنما كانت ولاية الموسيقي لرياسة الوزارة دليلاً على النظرة الجدية التي ينظرون بها إلى فنه ، أو ينظرون بها إلى الحياة والتعبير عن الحياة

ولو سئل أحد لم كان بدرفسكي رجلاً عظيماً لما خطر له أن يقول : إنه كان عظيما لأنه تولى رياسة الوزارة البولونية في عهد من العهود ، ولكنه يقول إنه كان عظيما لأنه كان أهلاً للمجد وأهلاً للاضطلاع بالأمانة . ولا تناقض بين هذا وبين عزفه على البيان ، واختراعه الجديد من الألحان ، بل هذا حجة له على صدق العظمة فيه واقتداره على كل ما يقتدر عليه العظيم

الحياة تأثير وتعبير . وماذا بعد هذين ؟ بل ماذا في التأثير نفسه إن لم يتمه التعبير ؟

فالعبقرية التي تتم الحياة وتعطيها معناها ليست بالمنزلة الهينة بين منازل الإنسانية ، وليست بالنافلة بين النوافل ولا باللغو الذي يكون أو لا يكون على حد سواء

* * *

قلت في ذكرى من ذكريات الموسيقار المصري النابغة سيد درويش إن « الأمة الكاملة عجزت مع هذا عن قضاء حق

الرجل الفرد فات بينها وهي لا تعلم أنها أصيبت من فقده بمصيبة قومية ، ولم تبال حكومتها أن تشترك في تشييع جنازته وإحياء ذكره كما تبالي بتشييع جنازات الموتى الذين ماتوا يوم ولدوا والمشيعين الذين شيعتهم بطون أمهاتهم إلى قبر واسع من هذه الدنيا يفسدون فيها من أجوائها ما ليست تفسده العظام النخرات والجثث البواليات . . . أتقول مع هذا ؟ بل ما لنا لا نقول إن الرجل قد أهمل في حياته وبعد مماته ذلك الإهمال القبيح لأجل هذا ؟ أو ليست آدابنا هي تلك آداب هذا الشرق الجامد القليل الذي تساورته الرزايا وران عليه الطغيان ؟ أو ليست آداب هذا الشرق المسكين تعلمنا أن العزيز العظيم من يسيء إلى الناس ، وأن المهين الحقير من يتوخى لهم الرضى ويوطئ لهم أسباب السرور ؟ أوليس من شرع الاستبداد وسنن آدابه أن يكون الرجل عظيما لأنه يطغى ويقهر ويكسر النفوس ويحنى الظهور ويعفر الوجوه ؟ أوليس هذا أعظم ما رأينا من العظمة في هذا الشرق الآفل منذ علم أبناؤه أنهم صغراء حقراء ، فلن يكون الذي يتقدم إليهم بالرضى والسرور إلا أصغر منهم صغراً وأحقر منهم حقارة ؟ بلى ، وا أسفاه ! إن دفائن الاستبداد ما برحت عالقة فينا بدخيلة السرائر ، تنفضها فلا تنتفض إلا ذرة بعد ذرة ، وتزن النفوض منها فإذا هو لا يزيد في الهباء ولا ينقص راكد ذلك التراث ... »

وقد مضت قرابة عشرين سنة بعد وفاة سيد درويش ونحن لم نتقدم خطوة في هذا المضمار . فلا تزال الأصداء الموسيقية ذيلاً من ذيول الفراش عند جمهرة السامعين ... أتشك في ذلك ؟ استمع إليهم وهم يصرخون ويزعقون بين لحة وأخرى ، ثم حاول أن توفق بين هذا النشوز الصادع وبين شعور السامع بانسجام الأنغام وائتلاف المعاني وانتظام الأوزان . إن التوفيق بينهما لمستحيل ، ولكن لا صعوبة في التوفيق بين هياج الحس المستثار بتصور الشهوة وبين هذه الثورة الناشزة في الحناجر والأيدي والأقدام . فهم على مقربة من الفراش في صورته الحيوانية المريضة ؛ ثم هم لا يستمعون ما يبعدهم عنه أو يحولهم إلى فكرة غير التفكير فيه . وعليهم بعض الوزر وعلى الموسيقيين والمطربين وعلى الماضي الذي خلف لهم ذلك التراث بقية الوزر التي لا ندري متى يدركها النفاد !

وبيننا وبين الخلاص من هذه البلية عقبتان : أولاهما أننا نحسب الفنون لهو بطالة . وثانيتهما أن اللهو في عرفنا إسفاف وضيع يعيره الإنسان فضول وقته ، ولعل وقته كله فضول

من يصدقني من هؤلاء إذ أقول له إن الموسيقى جد رفيع وشاغل مقدس وليس بهزل ولا عجاة ؟

لا أحد

فلنقل لهم إذن أن بدرفسكي للموسيقى تولى رياسة الوزارة في وطنه وتولى قبل ذلك زعامة قومه باعترافهم واعتراف الغرب كله ، فإنهم ليصدقون إذن وهم حائرون أن للموسيقى جد والأمر لله !

ثم إنهم ليصرخون بعد ذلك ويزعقون كلما رجعوا إلى « التخت » الذي هو عندهم دهليز الفراش ، ولا فضل له عليه !

عباس محمود العقاد

ظهر حديثاً كتاب :

الحرب الحديثة

وما يلقيه على مصر والشرق العربي من دروس

تأليف الأستاذ

رياض محمود مفتاح المحامي

وهو دعوة لمصر والشرق العربي إلى النهوض على ضوء الحوادث العالمية الأخيرة .

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ مليماً أجرة البريد